في امر محمد حتى جاءهم العلم يعني خروج النبي صلعم وجا بالقران لانهم لم يزالوا مومنين به نجدونه مكتوبا
عندهم فلما جاءهم محمد صلعم جحدوا به بعد العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
من الدين امن بعضهم وكفر بعضهم قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك وعلم الله انه لم يشك ولا
بشك ولكن اراد ان يقول ما شك كما قال لعيسى ءانت قلت للناس علم انه لم يقل ولكن اراد ان يقول لم اقل
لهم وذلك ان كفار قريش قالوا ان هذا الوحي يلقي اليه الشيطان فانزل الله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا
اليك من القران فسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك يعني مومني اهل التورية فسيخبرونك انك مكتوب عندهم
في التورية فقال رسول الله لا اسال احدا ولا اشك فيه بل اشهد انه الحق وقال القتيبي فيه وجهان احدهما
ان يكون المخاطبة للنبي والمراد به غيره من الشاك لان القران نزل عليه بمذاهب العرب وهم يخاطبون
الرجل ويريدون غيره كما قال اياك اعني واسمعي يا جارة وكقوله تعالى يا ايها النبي اتق الله ولا تطع
الكافرين والمنافقين اراد به الامة بدلالة قوله في اخره ان الله كان بما تعملون خبيرا وكقوله سبحانه واسأل
من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون والوجه الاخر ان الناس كانوا على
ثلث مراتب منهم من كان مومنا ومنهم من كان كافرا ومنهم من كان شاكا وانما خاطب هذا الشاك
ثم قال لقد جاءك الحق من ربك يعني القران فلا تكونن من الممترين يعني من الشاكين قوله تعالى ولا تكونن من الذين
كذبوا بايات الله يعني الكتاب والرسل فتكونن من الخاسرين يعني من المغبونين قوله تعالى ان الذين حقت عليهم
كلمة ربك لا يومنون يعني وجبت كلمة ربك بالسخط وقدر عليهم بالكفر لا يومنون يعني لا يصدقون بالقران انه
من الله حق ولو جاءتهم كل اية يعني علامة حتى يروا العذاب الاليم يعني الهلاك في الدنيا والعذاب في الاخرة قرا
نافع وابن عامر كلمات ربك وقرا الباقون كلمة ربك قوله تعالى فلولا كانت قرية امنت يقول لم يكن اهل قرية
امنت عند نزول العذاب فنفعها ايمانها وقبل منها الايمان ورفع عنهم العذاب الا قوم يونس قال بعضها
ن فلولا على ثلثة اوجه الوجه الاول فلولا يعني فلم مثل قوله فلولا كانت قرية فلولا كان من القرون
والثاني فلولا يعني فهلا كقوله فلولا اذ جاءهم باسنا فلولا ان كنتم غير مدينين والثالث فلولا يعني فلولا
فقوله فلولا فضل الله عليكم ورحمته فلولا انه كان من المسبحين ويقال فلولا هاهنا يعني فهلا يعني فهلا
كانت قرية امنت فنفعها ايمانها ومعناه فهلا امنت في وقت ينفعها ايمانها فاعلم الله ان الايمان لا ينفع
عند وقوع العذاب قال الا قوم يونس معناه لكن قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم يعني انهم امنوا قبل

٧٠ المعاينة فكشف عنهم وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها كما نفع قوم
يونس وعن قتادة ان قوم يونس خرجوا فنزلوا على تل فدعوا الله اربعين ليلة حتى تاب عليهم وروى عن بعض
الصحابة ان يونس بعثه الله الى قومه فدعاهم الى عبادة الله وترك ما هم فيه من الكفر فابوا فدعا ربه
فقال يا رب قد دعوتهم فابوا فاوحى الله اليه ان ادعهم فان اجابوك والا فاعلمهم ان العذاب ياتيهم
الى ثلثة ايام فدعاهم فلم يجيبوا فاخبرهم بالعذاب فقالوا ما جربنا عليه كذبة قد كان معنا
فان بات معكم وخرج من عندكم فاحتالوا لانفسكم فلما كان في بعض الليل خرج من بينهم فلما كان في
اليوم الثالث رأوا حمرة وسوادا في السما كهيئة النار والدخان فظنوا ان العذاب نازل بهم فجعلوا
يطلبون يونس فلم يجدوه فلما كان اخر النهار ايسوا من يونس وجعل يهبط السواد والحمرة فقال
قايل منهم ان لم تجدوا يونس فانكم تجدون رب يونس فادعوه وتضرعوا اليه فخرجوا من القرية الى
الصحرا واخرجوا النسا والصبيان والبهايم وفرقوا بين كل انسان وولده وبين كل بهيمة وولدها
ثم عجوا الى الله تعالى مومنين به مصدقين وارتفعت اصوات الرجال والنسا والصبيان وخوار البهايم
واولادها واختلطت الاصوات وقربت منهم الحمرة والدخان حتى غشي السواد سطوحهم وبلغهم حر النار اسطحتهم
فلما عرف الله منهم صدق التوبة رفع عنهم العذاب بعدما كان غشيهم فذلك قوله فلولا كانت قرية
امنت يعني لم يكن اهل قرية امنت فنفعها ايمانها عند نزول العذاب الا قوم يونس لما امنوا يعني صدقوا
بالالسن والقلوب عرف الله منهم الصدق كشفنا عنهم يعني رفعنا وصرفنا عنهم عذاب الخزي يعني عذاب
الهون ومتعناهم الى حين يعني الى منتهى اجالهم وفي هذه الاية تخويف وتهديد لكفار مكة ولجميع الكفار الى يوم القيامة
انهم ان لم يومنوا فينزل بهم العذاب فلا ينفعهم ايمانهم عند نزول العذاب قوله تعالى ولو شا ربك لامن من في الارض كلهم
جميعا يعني وتمنيهم لذلك وهديهم ويقال في الاية مضمر ومعناه ولو شا ربك ان يومنوا لامن كلهم جميعا افانت تكره
الناس يعني الكفار حتى يكونوا مومنين ويقال هو عمه ابو طالب ولها وجه اخر ولو شا ربك لانزل لهم علامة مستضطرون
الى الايمان كما فعل بقوم يونس ولكن لا يفعل لان الدنيا دار ابتلاء ومحنة ثم قال وما كان لنفس ان تومن الا باذن الله
يعني بارادة الله وتوفيقه ويجعل الرجس يعني الكفر على الذين لا يعقلون اي يترك حلاوة الكفر في قلوب الذين لا يرغبون
في الايمان ويقال ويجعل الرجس يعني الاثم ويقال الرجس يعني العذاب قرا عاصم في رواية ابي بكر ونجعل الرجس بالنون
والباقون بالياء ثم اخبر انه لا عذر لمن تخلف عن الايمان لانه قد بين العلامات قوله تعالى قل انظروا ماذا في السموات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)